العلاقات المغربية الامريكية وافاق المستقبل 2003-2017(*)

ا. د .سمر رحيم الخزاعي م. د. هناء عبدالله

المقدمة

تمتد جذور العلاقات المغربية الأمريكية عميقًا في التاريخ الحديث والمعاصر ، إذ كان المغرب أول دولة في العالم تعترف باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام 1776، ومنذ ذلك التاريخ بدأت خيوط العلاقات السياسية والأقتصادية تُنسج بين المغرب والولايات المتحدة ولازالت قائمة حتى اليوم ، وبذلك تتميز هذه العلاقات بخاصية تاريخية منفردة في القدم ، لكن هذا التفرد تأثر أحيانا بالظروف الداخلية والمتغيرات الدولية لكلا البلدين خلال المدة (2001 – 2017) وفي مختلف المجالات وبخاصة السياسية والاقتصادية منها بعد تداعيات ما سمي بأحداث الربيع العربي التي عصفت بأنظمة سياسية عربية عريقة ومؤثرة في الساحتين العربية والدولية ، فضلا عن أنتشار تنظيم القاعدة في دول المغرب العربي ، وما سبقه من تشكيل التحالف الدولي لمكافحة الارهاب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ، وما ترتب على ذلك من زيادة التنسيق السياسي والامني بين المغرب والولايات المتحدة الامريكية في سياق التصدي للارهاب ومكافحة الهجرة غير الشرعية كأخطار مهمة. ويبقى الهم الاكبر للمغرب في علاقته مع الولايات المتحدة الامريكية هو دعم موقفه في "قضية الصحراء" التي بات

(*) بحث مشارك في المؤتمر العلمي الدولي الاول لنقابة الاكاديميين العراقيين في جامعة دهوك، كلية التربية الاساسية، شباط 2019.

تشكل عنصرا أساسيا في هذه العلاقات. يهدف البحث الى استعراض تطورات العلاقات المغربية الامريكية (2001 – 2017) للوقوف على المتغيرات التي رافقت هذه العلاقات ومعرفة نقاط قوتها وضعفها وما ستؤول اليه مستقبلا.

أما أشكالية البحث فأنها تتمحور حول تأثير المتغيرات الداخلية والدولية على تطورالعلاقات المغربية الامريكية ، ومن هذه الاشكالية تنبع مجموعة من الأسئلة هي :

1- ماهي الخلفية التاريخية للعلاقات المغربية الامريكية ؟ .
2- ماهي أهمية المغرب في سلم الاستراتيجية الامريكية ؟ .
3- كيف تطورت العلاقات السياسية المغربية الامريكية بعد أحداث أيلول عام 2001 ؟ .
4- ماهي تطورات العلاقات الأقتصادية المغربية الامريكية بعد أحداث أيلول عام 2001 ؟ .

أعتمد البحث على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي في سياق الكشف عن تطور هذه العلاقات وبيان آفاق المستقبل .

وفي ضوء هذه المنهجية تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث ، وخاتمة وعلى النحو الاتي :

المبحث الاول: مقاربة تاريخية سياسية عن العلاقات المغربية الامريكية .

المبحث الثاني: العلاقات السياسية المغربية الامريكية بعد أحداث ايلول 2001 .

المبحث الثالث: العلاقات الأقتصادية المغربية الامريكية بعد أحداث ايلول 2001 .

الخاتمة: تتضمن أهم الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول: مقاربة تاريخية سياسية عن العلاقات المغربية الامريكية

تعد المغرب اول دولة تعترف باستقلال الولايات المتحدة الامريكية كدولة مستقلة في العام 1776 ،وجدير بالذكر انه عند بداية الثورة الامريكية (1770–

1776) كانت السفن التجارية الامريكية كثيراً ما تتعرض لهجمات القرصنة البربر في المحيط الاطلسي ، لذلك اعلن السلطان محمد الثالث بن عبد الله (1757 – 1790)(1)، أن جميع السفن الامريكية تحظى بحماية السلطنة ،وأنها ستحظى بالحماية عند ابحارها بالمياه الأقليمية المغربية ،وأن معاهدة الصداقة المغربية الامريكية (معاهدة مراكش) ،والتي عقدت في كانون الاول في العام 1777 من أقدم معاهدات الصداقة التي استمرت (2).

والمغرب هي اول دولة في شمال افريقيا سعت لاقامة علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة الامريكية بناء على قرارا السلطان سيدي محمد بن عبد الله في العشرين من كانون الثاني عام (1777) السماح لعدد من الدول بممارسة نشاطها التجاري مع المغرب ومن بينها امريكا ، بل وأقامة علاقة صداقة معها ،وعدّ التوجه في حينها توجه جديد في اطار تغير سياسة المغرب حيث سعى محمد الثالث في ذلك الوقت لتنفيذ سياسة جديدة قائمة على ضرورة اقامة علاقات سلمية مع القوى المسيحية ،ومرد ذلك لرغبة محمد الثالث اقامة علاقات تجارية لزيادة مداخلية الاقتصادية (3) .

ان سياسة السلطان محمد في هذه المدة دلت على عمق رؤيته وأن تفكيره بدء يأخذ مأخذ اخر ، لآنه بهذه المرحلة اراد اجرا تغيرات طريقة حكمة لتحسين وضع البلاد الاقتصادي ، لأنها كانت تمر بإزمة اقتصادية لذلك نسعى لاقامة علاقات دبلوماسية ،وفتح الباب للتبادل التجاري ليزيد مداخل البلد ، بدلاً من اللجوء لغرض ضرائب جديدة، أو زيادة الضرائب القديمة وزيادة عبء السكان ،وفي نفس الوقت زيادة الاعتماد على الجيش لجمع الضرائب ،وبالتالي زيادة تبعية السلطان للجيش ،وهذا ما كان رافضه ، لذلك عمد لزيادة مداخيل جديدة للدولة .

وفي اطار تقوية العلاقات بين الطرفين ، عين للسلطان محمد الثالث دو دبوكان **Do Deebercan** التاجر الفرنسي للاتصال بالدول الاوربية الاجنبية التي ليس لها تمثيل في المغرب، وبذلك اصبح دودي بركان القنصل الامريكي في المغرب ،

لكنه لم يستمر طويلاً ، اذ عين توماس باركلي **Tomas Barky** في الخامس من تشرين الاول **1785** قنصلاً لامريكا في المغرب ،والذي ذهب للمغرب بداية العام **1786** حاملاً رسالة من الرئيس الامريكي (جورج واشنطن **George Washing ton**)**(4)** للسلطان محمد الثالث تخطب بها ود الاخير ، اذ حملت الرسالة جمل مليئة بالتقدير والاحترام (**5**) .

ان هذا يدل على قوة المغرب وقتها ،وسعي اكبر دولة في وقتنا الحاضر للتودد اليها ، لكسبها لجانبها، ولتأمين شرها .

اعقب ذلك سعي امريكا لعقد معاهدة مع المغرب ،والتي عقدت بالفعل بمراكش في **23** تموز **1786**، والتي عدت من ابرز الاتفاقيات في القرن الثامن عشر بعهد الدولة العلوية(**6**).

واستمرت العلاقات الجيدة بين الطرفين حتى بعد وفاة السلطان محمد الثالث على الرغم من خوف الولايات المتحدة تدهور هذه العلاقات ، حتى أن الرئيس توماس جيفرسون **Thomas Jefferson** ، ابدى اسفه في الكونكرس الامريكي على وفاة محمد الثالث ،وطلب من اعضاءه ايجاد الخطوات اللازمة لضمان سير العلاقات، وطلب من اعضاء الكونغرس ايجاد الخطوات اللازمة لضمان سير العلاقات الجيدة بين البلدين، مؤكداً على أهمية الصداقة بين البلدين ،وأن تجارة الولايات المتحدة ستتأثر مع الدول التي تقع على المحيط وعلى المتوسط (**7**).

ان هذا يدل على اهمية المغرب وقتها بالنسبة لولايات المتحدة الامريكية وسعي الأخيرة لخطب ود المغرب لمعرفتها بقوته ومكانته وتأثير ذلك الاخيرة وتجارتها، وعددت مواقعه السلطان سليمان في **18** آب **1795** على تحديد الاعتراف بالاتفاقية الامريكية المعقودة في العام **1786** انجاز كبير للولايات المتحدة الامريكية(**8**).

على الرغم من ازدياد العلاقات الجيد بين الطرفين ، الا أنها لم تخلو ن بعض الاضطرابات وسوء الفهم بينهم بداية القرن التاسع عشر والقرن العشرين خلال الحرب الامريكية على ليبيا في العام **1802** (**9**) لكن نتيجة للعلاقات التي تعززت خلال

المدة الماضية استطاع الطرفين تجاوز هذه الاضطرابات ،وتأكيداً على تعزيز هذه العلاقات اهدى السلطان سليمان في العام 1821 مبني للامريكان بمدينة طنجة ، ليعد اول مبنى تملكه الولايات المتحدة الامريكية في المغرب، وتبع ذلك تجديد معاهدة مراكش في مدينة مكناس في العام 1836 ، بصفة نهائية (10).

وفي اطار هذه العلاقات الجيدة كان للمغرب وقفة تحسب له اثناء الحرب الاهلية الامريكية ،اذ رفض المحاولات لتفكيك او أضعاف الاتحاد الامريكي ،وقد قدموا الدعم الممكن لذلك ،وفي الاحتفالات المئوية للاستقلال اقام المغرب معرض بفيلادفيا كمحاولة منه لتعزيز قوة العلاقات بين الطرفين(11).

والجدير بالذكر انه طول القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين حرص الطرفان على الحفاظ على علاقاتهما ومصالهما الوطنية لأن المغاربة اصيبوا بخيبة امل كبيرة لموقف الامريكان الضعيف في اجتماع مدريد في العام 1880 (12) ،وخلال اجتماع الجزيرة الخضراء عام 1906 (13) ، اذ اتسم الموقف الامريكي بالضعف في مساندة المصالح المغربية على عكس ، ما كان متوقع من المغاربة واستمر هذا الموقف حتى عند فرض الحماية الفرنسية على المغرب في العام 1912 اذ لم تحرك الولايات المتحدة ساكناً(14) .

وصلت اعداد كبيرة من الامريكين أوائل تشرين الاول من العام 1942 في العملية العسكرية (عملية الشعلة او طورس) اذ اتخذ الحلفاء المغرب نقطة انطلاق لحماية منطقة شمال افريقيا (15). و في الخامس من تموز العام 1943 التقي الرئيس فرانكلين روزفلت مع السلطان محمد الخامس في اجتماع انفا، وعلى هامش الموتمرتناقش محمد الخامس وفرانكلين روزفلت حول مستقبل المغرب(16).

وارسل حزب الاستقلال في الحادي عشر من كانون الثاني 1944 وثيقة المطالبة بالاستقلال للقنصلية الأمريكية(17).

وفي الوقت الذي ايد فيه الرئيس ترومان (Harrys Truman) وايزنهاور استقلال المغرب ،الا انها اكدا على ضرورة الحفاظ على العلاقات الطيبة بين كل من فرنسا والمغرب لبناء حلف ضد التوجه الشيوعي (18)،وبلغ هذا الاتجاه ذروته عندما

ابرمت الولايات المتحدة الامريكية اتفاقية مع فرنسا في العام 1951 سمحت بموجبه القيادة الحيوية الامريكية بناء خمس قواعد في المغرب (اصبحت لاحقا اربعة) رغم الاحتجاجات الشعبية الرافضة لذلك(19). وعند استقلال المغرب في اذار 1956 كانت الولايات المتحدة من اوائل الدول التي اعترفت رسمياً باستقلال المغرب ،وكانت اول دولة تعين لها سفيراً بالمغرب واتسمت السياسة الخارجية المغربية بحرصها الشديد على تقوية علاقاتها مع امريكا اليت اصبح لها ثقلها داخل المغرب ،وحتى عند وفاة الملك محمد الخامس وتولي الحسن الثاني في العام 1961 (الحسن الثاني) العرش ، اتبع نفس خطوات والده في السياسة الخارجية مما ادى ذلك لزيادة التواجد الامريكي في المجال الاقتصادي والعسكري والامني(20).

ففي المجال الاقتصادي زادت الاستثمارات الامريكية في المغرب ، فضلاً عن تقديمها لكثير من القروض المالية والمساعدات.

اما في المجال العسكري ، فقد زادت أهمية الولايات المتحدة بالنسبة للمغرب منذ العام 1975 ، أي بعد قضية الصحراء الغربية ،وحاجة المغرب للمساعدات العسكرية والتي بلغت ملايين الدولارات لاستمرار المغرب في حربه مع البوليساريو (21).

وفي الوقت نفسه اتخذ المغرب اهمية كبيرة في مساندة اهداف السياسة الامريكية في شمال افريقيا والشرق الاوسط .وزادت اهميته اكثر بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية بعد خسارة الاخيرة لاهم حلفائها بالشرق الاوسط، وهوسقوط نظام الشاه بايران في شباط 1979 (22).

المبحث الثاني: العلاقات المغربية – الامريكية السياسية والعسكرية بعد احداث 11 ايلول 2001

من الجدير بالذكر ان اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بالمغرب هو اهتمام استراتيجي عسكري بالدرجة الاولى ،فلموقع المغرب اهمية كبيرة اذ كان في الحرب العالمية الثانية محط انطلاق الولايات المتحدة الامريكية والحلفاء لشمال افريقيا

والشرق الاوسط ،وأثناء الحرب البادرة زادت اهميته لمنع وصول المد السوفيتي ومحاصرته من خلال استخدام القواعد الموجودة في المغرب ومنع انتشاره ، ناهيك عن ان المغرب سعي للسير على النهج الامريكي ، مما زاد اهمية المغرب لدى التولايات المتحدة الامريكية (23) .

ناهيك عن ذلك ،ماكان للمغرب والحسن الثاني من دور بعقد اتفاقية كامب ديفيد في العام 1979 ،واقامة العلاقات مع أسرائيل مما أدى الى تنامي دور اليهود في المغرب ،وهذا ادى لتجاوز الولايات المتحدة الامريكية اتفاقية الوحدة المغربية الليبية التي عقدت في العام 1984على الرغم من الخلاف الامريكي الليبي ،وعلقت الادارة الامريكية على ذلك قائلة((ان المغرب كدولة مستقلة لها كاملالحق في اتباع مصالحه القومية وان لم تكن مطابقة للمرامي السياسية الامريكية))(24).

استمرت العلاقات بين الطرفين ،بل زادت قوة خاصة بعد تاييد العاهل المغربي لموتمر مدريد للسلام في العام 1991.فضلاً عن تبنيه عقد مؤتمر الدار البيضاء الاقتصادي في العام 1994، اضف لذلك شارك المغرب في الترتيبات والمناورات الامنية والعسكرية التي قامت بها الولايات المتحدة الامريكية في اطار الدفاع المشترك للحلف الاطلسي في البحر المتوسط والمحيط الاطلسي(25).

اما بعد أحداث ايلول 2001 فحدث تحول جديد وجذري في السياسة الخارجية الامريكية ، اذ اصبحت اكثر براغماتية ،وركزت على ابرز المناطق في العالم في القارة الافريقية وكان المغرب اهمها ،بوصفها مناطق ذات اهتمام كبير،فضلا عن انها تشكل مجالاًحيوياًومركزاًستراتيجياً(26)،لذلك رسمت خارطة جيوسياسية عالمية جديد ، اذ بدات السياسة الارميكية الخارجية تعد الارهاب الدولي التحدي الابرز لسياستها ، ومما يؤكد ذلك ما جاءت به استراتجية الامن القومي الصادرة في ايلول 2002 التي اعطت تعريفاً للأمن القومي الامريكي ربطت به بين الارهاب واسلحة الدمار الشامل مع امكانية وصول الانظمة المارقة حسب تعبيرها الى مثل هذه الاسلحة واستعمالها ضدها الدمار الشامل ، وعزل واضعاف الدول الرافضة لهذه الالتزامات(27).

وبعد ايلول 2001 لم تعد خيارات استعمال القوة العسكرية لتغير النظم السياسية في الشرق الاوسط ببعيد عن توجيهات الولايات المتحدة الامريكيةاذ اصبح الارهاب هاجسها الامني الاول ، مما دفعها لاعلان الحرب ضده ،والتي اشتركت فيه العديد من الدول العربية والاسلامية وكان المغرب احد هذه الدول ،والذي وضعته الولايات المتحدة الامريكية ضمن استراتيجية الامنية خاصة بعد تعرضه لعمليات ارهابية من قبل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي ، فتضافرت جهود الطرفين لمكافحة هذه الظاهرة ، لذلك انطلقت بادرة عرفت (بمكافحة الارهاب عبر الصحراء) ،وتم خلالها اجراء مناورات عسكرية امريكية مغربية بالساحل الأطلسي بالمقابل ساعدت المغرب الولايات المتحدة الامريكية في حربها بافغانستان والعراق لكشف الاعضاء المغاربة المنضمين لتنظيم القاعدة ،وذلك لاستخدام تنظيم القاعدة المغرب كمحطة لاستقطاب المسلحين من العراق وافغانستان والصومال لهذا عدت الولايات المتحدة الامريكية المساعدة التي تقدمها المغرب مهمة ،وأن المغرب شريك اساسي لاغنى عنه لحفظ وجودها وامنها في البحر المتوسط والمحيط الاطلسي(28).

ومما يؤكد اهمية المغرب تقرير نشر في الصحف الامريكية في شهر تشرين الاول 2002 ((اننا نعتقد ان منطقة شمال افريقيا ستوازي في اهميتها ما لمنطقة الخليج من اهمية إستراتيجية ،حتى يبدو أن التعاون بين المنطقتين هو المحقق للتكامل الطبيعي في تنفيذ مقتضيات الإستراتيجية الامريكية ...إن هذه المنطقة لابد أن تمر بمرحاة تغيير سياسي يتفق مع التطورات الجارية دوليل، وبما يؤكد أن الديمقراطية السياسية هي المذهب الذي يجب أن يسود كل نظم الحكم في العالم لأن ذلك هو احد السبل اللازمة للقضاء على الارهاب وتياراته المتصاعدة في ظل النظم التي لاتعترف بالديمقراطية كمبأعملي للتطبيق))(29).

لذلك زادت الاتفاقيات الامنية ، بل تجاوزها للاطار الجماعي من خلال الحلف الاطلسي(30) ، والتي كسبت من خلاله المغرب أهمية كحليف اساسي من ،ولذلك استمر الدعم المغربي لمحاربة الارهاب ،فاشترك المغرب ب 24 معاهدة دولية لها

علاقة مباشرة وغير مباشرة بالارهاب بدءاً من 2001 وصاعداً، ولم يقتصر الامر على ذلك، بل صادقت السلطات المغربية في العام 2003على قانون الارهاب(31).

وهذا مرده لسعي الولايات المتحدة الامريكية لتعزيز وجودها في شمال افريقيا ،وهذا ما نشرته صحيفة النيويورك تايمز ،اذ اوردت في عددها الصادر يوم السبت الموافق الخامس من ايار عام 2003 مايلي ((ان الجيش الامريكي يريد تعزيز وجوده في افريقيا التي يرى انها تشكل ملاجئ محتملة لمجموعات ارهابية. وذذكرت أن وزارة الدفاع (البنتاغون)تسعى لتوسيع نطاق الوجود العسكري في الدول العربية الواقعة في منطقتي شمال افريقيا وجنوب الصحراء الكبرى عبر تعزيز علاقاتها مع حلفاء كالمغرب وتونس والوصول على المدى الطويل الى قواعد في مالي والجزائر وإبرام اتفاقات مع السنغال واوغندا لتزويد الطائرات العسكرية الامريكية وقوداً))(32).

وبهذا حققت الولايات المتحدة سعيها بأشراك المغرب والاتحاد الاوربي في اطار برنامج الشراكة من اجل السلام ،للحفاظ على أمن واستقرار الحوض الغربي للبحر المتوسط ،وهذا كان ضمن الحملة الدولية للحرب على الارهاب التي قادتها الولايات المتحدة الامريكية .

من اعلاه يتضح ،ان السياسة الامريكية سعت لاشراك المغرب بمحاربة الارهاب وضمان سيره بفلكها لضمان أمن المنطقة وامنها ومن الجدير بالذكر ، مما ساهم في سير العلاقات بين الطرفين بصورة جيدة قضية الصحراء الغربية(33) ، فعلى الرغم من ظهور الاهتمام الامريكي بالصحراء منذ الحكم الاسباني عليها ، لأنها من خلالها تستطيع السيطرة على المحيط الاطلسي والبحر المتوسط وشمال غرب افريقيا .

فضلاً عن اهميتها الاقتصادية ، لغنائها بالمعادن وخاصة الفوسفات(34). واثناء الحرب الباردة دعمت امريكا المغرب بمطالبته الصحراء ليس حباً بالمغرب ،وانما لمصالحها الاقتصادية والعسكرية خوفاً من وقوع المغرب تحت السيطرة الشيوعية ، لذلك سعت بالاشكال كافة للمحافظة على الوضع والنظام في المغرب ،وعلى الرغم من موقف الولايات المتحدة هذا ، الا أنها طوال فترة التسعينيات حرصت على تبني موقف غير واضح من قضية الصحراء يتماشى مع اهدافها ومصالحها ، اذ انها لم تجد

ضرورة من اجبار الاطراف المتنازعة على ايجاد حل لشكلة الصحراء ما دام الوضع لا يؤثر عليها ،ولا يصل لدرجة الصدام المسلح المؤثر بالمنطقة وضل موقفهما هذا حتى اندلاع ازمة الخليج عام 1990 ، وحاول المغرب استغلال هذا الموضوع لصالحه خاصة ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تسعى في هذه المدة للحصول على الدعم العربي ومساندتها لموقفها لاخراج العراق من الكويت ،وكان المغرب من اوائل هذه الدول لانها تعده نقطة انطلاق لها ، لكن رغم كل هذه الضغوط استمرت الولايات المتحدة بموقفها والمؤكد على ضرورة ايجاد حل يرضي الاطراف كافة ،وان تبقى قضية الصحراء باروقة الامم المتحدة (35).

لكن لم يستمر الحال على ما هو عليه اذ كانت نهاية عقد التسعينات خاصة في العام 1997 اذ عبر نقطة فاصلة في قضية الصحراء ، اذ ايدت الولايات المتحدة قرار الامين العام للامم المتحدة بتعين وزير خارجية امريكا وقتها جيمس بكر – James Baker، كوسيط بين الاطراف المتنازعة على الصحراء ،ولتسريع عملية الاستفتاء ، وهذا مرده حقيقة كان لسببين الاول : الوضع المضطرب بسبب مسألة السلام في الشرق الاوسط وقتها، لذلك سعت الولايات المتحدة ان يؤدي المغرب دوراً مهماً لتقريب وجهات يؤدي وجهات النظر بين الفلسطينيين والاسرائيلين، لأن المغرب معروف بدوره في هذا الجانب ، ولحظوته بقبول من الجانبين ، اما السبب الثاني فهو سعي الولايات المتحدة لايجاد حل لهذه المشكلة التي اقلقت العلاقات الافريقية واتسامها بالتذبذب لاستغلال السوق الافريقية عبر المغرب(36) .

مما سبق يتضح ان الولايات المتحدة الامريكية كان لها اهداف ورؤيا خاصة بها ، وأن هذه هي التي تسير سياستها او بمعنى ادق ان مصلحتها هي وراء سياستها الخارجية، وأن مصلحتها أولاً وأخيراً ،ومما يؤكد ذلك تقلب سياستها حسب الوضع وحسب احتياجاتها .

اما بعد احداث الحادي عشر من ايلول فحدث تحول مهم بالسياسة الخارجية الامريكية كما ذكرنا سابقاً ، لأنها بهذه المدة كانت سياستها تقوم بالحرب على الارهاب ،وبما ان الصحراء مهمة ، بل مسألة اساسية للمغرب ، لذلك قامت السياسة

الامريكية تجاه هذه القضية على كيفية ومقدار التعاون المغربي معها في حربها ضد الارهاب (37).

وعليه يتضح ان الادارات الامريكية اعتمدت في سياستها تجاه المغرب بناء على مصالحها وأمنها القضايا الطارئة التي تحصل في الساحة الدولية ،بل انها سعت للاستفادة بخبرة ما سبق ،واستطاعت ان تزيد من اساليب نفوذها في المغرب للحفاظ على مصالحها لان الولايات المتحدة الامريكية كانت تخشى من موجة اليمين في الدول العربية عامة والمغرب خاصة(38).

وبعد العام 2001 زادت نسبة مبيعات الاسلحة الامريكية للمغرب خاصة بعد اعلان امريكا نيتها بتحديث واعادة هيكلية القوات المسلحة الملكية المغربية ونشاطها العسكري، ولذلك خصصت (10) مليون دولار سنوياً للتمويل العسكري المغربي ، والذي خصص لدعم مشتريات عسكرية مغربية من امريكا ورفع قدرات المغرب في المراقبة والامن في جبل طارق ، فضلاً عن البرنامج الدولي للتدريب والتعليم العسكري الذي خصص لتدريب (70) طالب عسكري سنويا في الولايات المتحدة الامريكية(39).

ان الولايات المتحدة على الرغم من سعيها ظاهرياً لدعم المغرب مادياً وعسكرياً ، الا انها في حقيقة الامر كانت تضرب عصفورين بحجر واحد ، فمن ناحية تقدم العون والمساعدة للمغرب ،ومن ناحية اخرى تصرف منتجاتها العسكرية على المغرب ،والتي تجعله دائماً مرتبط بها وممتن لها ،ولا يحيد عن سياستها لكسب دعمها المادي. وبالتالي هي الرابح الاول والاخير اقتصادياً وسياسياً.

المبحث الثالث: العلاقات المغربية الامريكية الاقتصادية بعد احداث 11 ايلول 2001

جدير بالذكر انه على الرغم من التركيز على الجانب العسكري والسياسي في السياسة الخارجية الامريكية بعد احداث ايلول 2001 ، الا أنه لا يمكن اغفالنا لربط الولايات المتحدة الامريكية لامنها القومي بالامن الاقتصادي ، لسعيها لاستغلال تفوقها

التقني والعسكري للتحكم في الدورة الاقتصادية العالمية ومحركها الرئيس النفط خاصة، بل والسيطرة على مصادر الطاقة .

ان الاقتصاد هو المحرك الاساسي لكل الامور بالعالم ، بل هو اساس الحياة والعلاقات الدولية ، وبما انه محرك الدولة ، فلا بد من تأمين هذا الجانب ، بحيث يكون الوتر الذي تعمل عليه وقت الحاجة .ومن المعروف ان الدول التي خضعت للاستعمار ، ومن بينها المغرب كانت تعتمد على المستعمر ،وعند خروج الاخير والذي سعى لوضعها في مأزق لتحس بمدى أهميته وانه لاغنى عنه، لذلك أكثر الدول التي استقلت عانت في بداية استقلالها من المشاكل الاقتصادية ،ومن بين هذه الدول المغرب ، فمكان منه الا محاولة ايجاد بديل لفرنسا ، لذلك رحب بعد الاستقلال بالاستثمارات الامريكية بل ذهب لابعد من ذلك، اذ كان يسير على النهج الامريكي ليكسب ودها بسبب مشاكله الاقتصادية التي زادت حدة بسبب مشكلة الصحراء والحرب مع البوليساريو بالمقابل تلقت المغرب قروض مالية ومساعدات بملايين الدولارات من الولايات المتحدة الامريكية، وقدرت المساعدات الاقتصادية التي كان يستلمها المغرب سنوياً من الولايات المتحدة بـ (500) مليون دولار، ناهيك عن مساعدته لاعادته جدولة ديونه .وهذا حقيقة كانت سياسة امريكية مدروسة ، اذ انها منذ الستينيات سعت للتلويح بهذه الورقة لتحقيق مصالحها والاحتفاظ بقواعدها العسكرية ومصالحها الاقتصادية في المغرب، وهذا بدوره يؤدي لتحقيق الاستقرار الاقتصادي وبالتالي السياس الملكي ، وعدم حصول اضطرابات تؤدي للاطاحة بالنظام القائم ، لان هذا لايصب في مصلحة الولايات المتحدة الامريكية.

وبالتالي زادت العلاقات الاقتصادية قوة بين البلدين مما دفع الولايات المتحدة الامريكية لتبني الشراكة الاقتصادية في العام 1998 ، حيث طرحت مبادرة (ايزنستات) وهي شراكة اقتصادية مع الدول المغاربية ،والتي تقوم على اساس تطوير القطاع الخاص والاصلاحات الهيكلية للاقتصاديات المغربية ،وتطوير الاستثمار ، بمعنى أوضح سعت الولايات المتحدة لخلق منطقة تبادل حر بينها وبين الدول المغاربية ، الا أنها فشلت في ذلك(40).

لكن هذا لم يثني الولايات المتحدة عن فكرتها استقلال السوق المغاربية ،وقامت بتحويل الفكرة برامج جزئية لوكالات امريكية متخصصة مع تخصيص ميزانية سنوية لها، وذلك لادراكها اهمية المنطقة، وازداد التعاون الاقتصادي قوة بين الطرفين خاصة بعد زيادة الملك محمد السادس للولايات المتحدة الامريكية في العام 2001، اذ تم توقيع اتفاقية التجارة الحرة بين البلدين ،والتي على اثرها قام الملك بإجراء اصلاحات مؤسساتية ضرورية واساسية بحيث تضمن توفير الامن والاستقرار الاقتصادي للمستثمرين الاجانب(41).في الحقيقة ،ان الولايات المتحدة الامريكية هدفت من هذه الاتفاقية زيادة وجودها الاقتصادي في المغرب ولاحقاً شمال افريقيا، واضعاف الوجود الاوربي في الوقت نفسه.

ثم لاحقاً وقعت اتفاقية التبادل الحر مع المغرب في العام 2004 ،والتي دخلت حيز التنفيذ في العام 2010، ومضمون هذه الاتفاقية الغاء الحواجز الكمركية بين البلدين وتقليل الى ابعد حد ممكن اي حاجز مقيد للنشاط الاقتصادي والتجاري(42).

ان المتمعن بالسياسة الامريكية ،وتأكيدها بكل السبل على الجانب الاقتصادي يتضح له سعيها لتحقيق السيطرة الاقتصادية العالمية ،وبناء منظمة اقتصادية عالمية تابعة لها.

الخاتمة

ان المتتبع للعلاقات المغربية الامريكية يجد انها ليست وليد وقت قريب، وانما تعود للقرن الثامن عشر، وان المغرب عرف بامريكا قبل ان يعرف هو عنها، وان هذه العلاقات تطورت بشكل كبير وكان المغرب هو المسيطر في هذه العلاقة، لكن لم يبقى الحال على ماهو عليه ،اذ بدءت مكانة المغرب تتراجع تدريجيا ،حتى خضع للاستعمار الفرنسي، وعند استقلاله في اذار عام 1956،بدءت العلاقات مع الولايات المتحدة تأخذ منحى جديد،اذ بدء المغرب يسير بركاب الولايات المتحدة الامريكية، لانه اراد بديل عن فرنسا التي حاولت الضغط على المغرب بالطرق كافة، بمعنى ادق اتبعت فرنسا طريقة لي الذراع، فما كان من المغرب الا ان يبحث عن بديل ،فكان البديل

الولايات المتحدة الامريكية التي سعت بعد الحرب العالمية الثانية للحلول محل الدول الاوربية، ولتفرض نفسها على الساحة العالمية، وكان المغرب احد القواعد المهمة لها للانطلاق لشمال افريقيا والشرق الاوسط خاصة ان المغرب كان بحاجة لدعم اقتصادي ولاحقا عسكري بسبب حربه مع البوليساريو ،مما ادى ذلك لزيادة تبعية المغرب للولايات المتحدة ،وسعيه لكس ب رضاه بكل الطرق، وخير دليل على ذلك قيام الملك محمد السادس باجراء اصلاحات داخلية في البلاد بسبب طلب الولايات المتحدة منه ذلك.

وفي راينا المتواضع ان الحال لن يتغير في ظل الاوضاع القائمة هذا من ناحية،وعدم سعي المغرب لتغير الوضع من ناحية اخرى،بمعنى ادقان استمرار العلاقات بين الطرفين مرده لتشابه الجانبين في نظرتهم للقضايا الدولية ،اي سعي النظام المغربي ،بل وحرصه على السيرمع الخط العام للسياسة الامريكية لكسب ودها،لحاجته الاقتصادية والعسكرية لها.

التوصيات

_ان السياسة الامريكية تجاه المغرب كانت ومازالت مبنية على المصالح ،اي ان امريكا لايهمها لامن قريب ولامن بعيد المغرب،وانماهمها اولا واخيرا مصالحها واهدافها الاستراتيجية ،وعلى المغرب ادراك ذلك والعمل بضوء هذه الرؤية.

_على المغرب وضع ستراتيجية وطنية للنهوض بالاقتصاد ،لجلب الاستثمارات الاجنبية وعدم الاعتماد على طرف دون اخر.

_على المغرب السعي لايجاد حل جذري لمشكلة الصحراء الغربية،لانها احد الاسباب الرئيسية للتبعية الخارجية بسبب حاجتها للسلاح والتمويل العسكري.

_على المغرب الاستفادة من الوضع الحالي ،وسعي الولايات المتحدة للحفاظ على امنها، وتقلب الوضع لصالحها، وتصبح الند بالند في علاقاتهم ،وليس علاقة التابع والمتبوع.

_على المغرب اجراء اصلاحات ديمقراطية حقيقية في البلاد، لتلافي الاضطرابات الداخلية التي من شأنها خلخلت الوضع الداخلي، وبالتالي التأثير على العلاقات الخارجية للبلاد.

المصادر والهوامش

1–شيريل ويلز، اصدقاء التاريخ الطويل: تاريخ بداية العلاقات المغربية الامريكية **1777–1787** ،سفارة الولايات المتحدة الامريكية، قسم العلاقات العامة،الرباط،**2000**،ص **5**.

2عبد الهادي التازي، العلاقات بين المملكة المغربية والولايات المتحدة الامريكية، القسم الاول،ص **293–294**.

3–شيريل ويلز، المصدر السابق،ص **6**.

4–جورج واشنطن: ولد عام **1732**،وهواول رئيس للولايات المتحدة والقائد العام للقوات المسلحة للجيش القاري خلال حرب الاستقلال الامريكية، واحد الاباء المؤسسين للولايات المتحدة الامريكية ،والذي اعلن انفصال الولايات المتحدة عن بريطانيا في **4**تموز **1776**.

ينظر: بسام العسلي ،جورج واشنطن **1732–1799**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،**1980**.

5–عبد الهادي التازي ،المصدر السابق ،ص **294–297**.

6–شيريل ويلز، المصدر السابق،ص **8**.

7–عبد الهادي التازي، المصدر السابق ،ص **302–303**.

8–المصدر نفسه،ص **304**.

9–الحرب الطرابلسية::وهي الحرب البربرية(**1801–1805**)،وهي اول حرب خاضتها الولايات المتحدة الامريكية ضد شمال افريقيا ،وسبب الحرب كان مخالفة البحرية الامريكية اوامر والي طرابلس ،وعد مدفع الجزية وقتها، وقيام السفن الامريكية بالدخول الى منطقة البحر المتوسط.

10–جيروم–ب–بوكين–وينر،العلاقات المغربية الامريكية وجهة نظر امريكية، سفارة الولايات المتحدة الامريكية، قسم العلاقات العامة، الرباط، **2000**، ص **2**.

11–شيريل زيلز، المصدر السابق،ص **6–7**.

12–اجتماع مدريد: هو من اهم المؤتمرات التي عقدت بين اسبانيا والمغرب فيالعام **1880**،والذي عقد بطلب من اسبانيا، والذي استمرت اجتماعاته لثمانية اشهر، والذي قيد المغرب بشكل كبير، ولم تستطيع التصرف بشوؤنها الداخلية لا بعد اخذ الأذن من الدول الثلاثة عشر المشاركون بالمؤتمر.

13–مؤتمر الجزيرة الخضراء: هو مؤتمر عقد في العام **1906**،لتقرير مصير المغرب، بدأ جلساته في **16**كانون الثاني بمشاركة اثنا عشر دولة اوربية، فضلا عن مشاركة الولايات المتحدة الامريكية ممثلة بالرئيس روزفلت كوسيط فيه، وفي **7**نيسان من العام نفسه تم الافصاح عن الوثيقة النهائية للمؤتمر ،والذي وضع المغرب تحت حماية القوى الاوربية الاستعمارية، تحت ستار الاصلاح والحداثة وتدويل الاقتصاد المغربي.

14–جيروم–ب–بوكين،المصدر السابق،ص **2**.

15–روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين،ت رجمة نقولا زيادة،لبنان،**1980**،ص **235**.

16–جون واتربوري، الملكية والنخبة السياسية في المغرب، ترجمة ماجد نعمة وعبود عطية،لبنان،**1982**،ص **51–52**.

17–عبد الكريم غلاب ،تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى بناء الجدار السادس في الصحراء، د. م، د. ت، ج 1،ص 223.

18- Leon Borden Blair,Western Window in the Arab World,1963,p189.

19–روم لاندو، المصدر السابق،ص 239–241.

20–محمود مسعود الشابي، المغرب العربي على مفترق الطرق،بيروت،لبنان،1973،ص 4.

21–جيروم –ب–بوكين، المصدر السابق،ص 3.

22–عصام بن الشيخ، السياسة الامريكية تجاه منطقة المغرب العربي في عهد الرئيس باراك أوباما إهمال مقصود ام ارجاء هادف؟،31تموز،2010،ص 7.

ww.mostakbaliat.com.

23–محمد المكلف، العلاقات السياسية بين المغرب والولايات المتحدة الامريكية–مقدمة عامة،6–2–2014،ص 1–2.

http://rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=12261.

24–احمد المؤمني،ت طورات العلاقات الثنائية المغربية الامريكية، مجلة وجهة نظر،العدد 26،الرباط،2005،ص 34–35.

25–مجيد كامل حمزة، العلاقات المغربية الامريكية مابعد الحادي عشر من ايلول 2001،وافاقها المستقبلية ،مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية،العدد 36،بغداد،20016،ص 124.

26–سميرقلاع الضروس، التصورات الدولية للأمن في منطقة الساحل الافريقي، قراءات افريقية، دراسات وبحوث، الموسوعة الافريقية،11–4–2016،ص 24.

27–امين البار ومنير بسكرى، مكانة المغرب العربي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية، الاسكندرية، 2014، ص 29.

28–مجيد كامل حمزة، المصدر السابق،ص 129.

29–نقلاًعن: سعيدي ياسين، التحديات الامنية الجديدة في المغرب العربي، مذكرة للحصول على شهادة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة وهران 2، 2016،ص 143–144.

30–وهو حلف عسكري اوربي انشئ في مواجهة حلف وارسو في اوج الحرب الباردة، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي توسع الحلف وضم معظم دول حلف وارسو، حتى انه عقد اتفاقات مع روسيا.

31–محمد الكلف، المصدر السابق،ص 10.

32–نقلاً عن: سعيدي ياسين، المصدر السابق،ص 144–145.

33–مشكلة الصحراء الغربية: بدءت هذه المشكلة قبل انسحاب اسبانيا من الصحراء عام 1975 ،فطالب المغرب باسترجاع الصحراء لحضيرته من الاحتلال الاسباني، معتبرها جزء من اراضيه، واثناء مفاوضات المغرب مع اسبانيا طالبت موريتانيا بجزء منها بحجة ان للصحراء تقاليد وعادات قريبة من العادات والتقاليد الموريتانية، بينما اعلنت جبهة البوليساريو لاقامة دولة جديدة منفصلة في منطقة الصحراء الغربية باسم الجمهورية العربية الصحراوية.

هادية نصيرة، قضية الصحراء الغربية 1975–2000،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي،الجزائر،20014.

34–المصدر نفسه،ص 10.

35–عبد الهادي مزاري، الصحراء الغربية–قرار الملك والشعب ،المغرب،1997،ص 55.

36–جورج جوقي، النزاعات الحدودية العربية التداعيات على الامن العربي، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ،اوراق شهرية،العدد 10،مصر،1997،ص 32.

37–مجيد كامل حمزة، المصدر السابق،ص 132.

38–عصام بن الشيخ،ا لمصدر السابق،ص 8.

39–عبد الحميد العوني، حرب البنتاغون على المغرب ،جذور الازمة في العلاقات المغربية–الامريكية، فاس،2003، ج 1، ص 57.

40–امين البارومنير بسكرى، المصدر السابق، ص 41.

41–مجيد كامل حمزة، المصدر السابق، ص 138.

42–امين البار ومنير بسكرى، المصدر السابق، ص 71.